حول الوحدة والتقريب

واستطيع ان اؤكد انه كان يشكل الى جانب اخوته من العلماء كالمرحوم العالم المظفر والمرحوم الشهيد العظيم الصدر احد اعمدة النهضة العلمية والاجتماعية للحوزة العلمية الرائدة في النجف الاشرف. ولحسن الحظ فقد وفقت للاستماع والاستفادة منه من خلال بحوثه في كلية الفقه كما وفقني الله تعالى للحضور في بحثه الاكاديمي (الخارج) وكان من امتع البحوث واعمقها والذي اود التركيز عليه هنا هو جانب التعادل العلمي الذي امتاز به واعني به (تحقيق التوازن بين الأصالة الاصولية والفقهية والعقيدية لمدرسة اهل البيت (ع) وبين الانفتاح العلمي على مختلف المدارس الاسلامية الاخرى وبمحاولة الاستفادة منها والتقريب بين وجهات النظر المطروحة لدى المدرستين الشيعية والسنية) الامر الذي يستمد واقعه من واقع استفادة كلتا المدرستين من معين واحد هو (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) بل واعتمادهما معاً على فكر اهل البيت (ع) ورواياتهم في كثير من المجالات. وحسبنا ان نعرف ان الفقه الاسلامي بمجموعه يعتمد على عمل الامام علي (ع) ـ مثلاً ـ في مسألة البغي والبغاة، وكذلك فان كل الفقه الاسلامي في كيفية الحج يقوم على روايات أهل البيت (ع)، ويكفينا ان نتذكر ان أئمة المذاهب الاربعة قد تتلمذوا إما مباشرة أو بشكل غير مباشر على يد الامام الصادق (ع). وسيكون تركيزي على الجانب الفكري الاصولي ومن خلال كتاب السيد الاستاذ في اصول الفقه المقارن فقط، والا فهناك مجالات كثيرة للبحث لا أجد مجالاً للتعرض لها. والكتاب المذكور في مجمله محاولة تقريبية فكرية يقل نظيرها بل يكاد ينعدم وكم كنا نود لو اقتفى العلماء الاخرون أثرها وراحوا يتوسعون فيها، الامر الذي لم يحدث بعد. لكننا سوف نقتبس نماذج من بحوثه لنتبين ما ذكرناه من التوازن بين الاصالة والانفتاح ونعرف آثاره التقريبية من خلال هذه النماذج.